


٢٢ - باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

أ- وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الآية [التوبة :١٢٨].

بين المؤلف بهذه الترجمة ما جاء به النبي ﷺ وحمايته التوحيد من الأقوال والأفعال الشركية .

وجناب الشيء : الجزء منه . وحمى التوحيد : زائد على الجانب فالثانية أبلغ من الأولى لأن الأولى في الجانب والثانية في الحمى . وهنا ذكر الوسائل الفعلية لحماية التوحيد من الشرك ،وفي باب حماية التوحيد وسد طرق الشرك - وسيأتي ذكره - فيه الحماية القولية أي حمى التوحيد بالتحذير من الشرك وما يوصل إليه من أقوال وأفعال .

أ- قوله : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وهذا وصف له والخطاب لقريش وللأمة كلها ولهم خاصة لأنهم يعرفونه ويعرفون نسبه وأنه منهم وفي قراءة شاذة ﴿مِّنْ أَنفَسِكُمْ﴾ (١٠٨) من أشرفكم. عزيز عليه ما عنتم : أي شاق عليه الشيء الذي يضركم يتعبكم لرحمته

---

(١٠٨) روي الحاكم (٢/ ٢٤٠) من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس رفعه والزنجبي ضعيف .وقال ملا على القارئ في «شرح الشفاء » (١/ ٨١) وهي قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة .وانظر كتاب «الشفا» للقاضي عياض رقم (٣ بتحقيقي) .



ب - عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»(١٠٩) . رواه أبو داود بإسناد حسن ، ورواته ثقات .

بكم وحبه لكم ، وحريص على هدايتكم وتحذيركم من النار بأعماله وأقواله، وهو رؤوف بالمؤمنين عطوف عليهم ولكنه شديد على أعداء الله لكفرهم وضلالهم

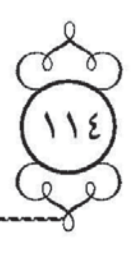
---

(١٠٩) **حسن.**

رواه أبو داود (٢٠٤٢) ، وأحمد (٢/ ٣٦٧) ، والطبراني في «الأوسط» (٨٠٢٦) ، والبيهقي في «حياة الأنبياء» (رقم١٤) ، وابن فيل في جزئه ، كما في «القول البديع» (صـ ١٥٤) ، وجلاء الأفهام (صـ ١٠٧) ، من طريق عبدالله ابن نافع ، عن أبي ذئب ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة به في الإسناد عبدالله بن نافع ، مختلف فيه ، قال الحافظ : ثقة ، صحيح الكتاب، في حفظه لين، وحسن الحديث ابن عبدي الهادي ، كما في «فتح المجيد» (١/ ٤٢٩) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٦٥٤) ، و«فتح المجيد» (١/ ٤٢٩) ، وصححه النووي في «الأذكار» (صـ ٩٣) ، و«المجموع» (٨/ ٣٧٥) ، وحسنه ابن حجر في «الفتوحات الربانية» (٣/ ١١٣) ، والشيخ الألباني كما في «تحذير الساجد» (صـ ٩٧) .

وللحديث شواهد منها حديث علي ﷺ ، وهو الآتي بعد هذا ، ومنها شاهد عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن النبي ﷺ مرسلاً رواه سعيد ابن منصور في «السنن» ، كما في «فتح المجيد» (١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠) ، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٥)، وعبدالرزاق (١٧٢٦) من طريق سهيل بن أبي سهيل ، عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فذكره عن النبي ﷺ مرسلاً ، وسهيل ذكره ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في «ثقاته».

وشاهد آخر رواه سعيد بن منصور كما في «فتح المجيد» (١/ ٤٣٠) ، قال:=



. . . .

فهذه أوصافه فإن كانت هذه حاله فالواجب اتباعه ومحبته ،ولكن حصل العكس فعادوه حتى أرادوا قتله .ثم من كانت هذه صفاته فإنه لا يترك أمته بدون نصح، لذلك أمر بالتوحيد وحث الناس على الاستقامة وحذر من الشرك وأسبابه بأقواله الكثيرة كحديث: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ... إياكم والغلو ...هلك المتنطعون**» (١١٠) .

ب - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا...**» .

عيدا : بتكرار المجيء إليه والدعاء عنده أوالصلاة عنده أو الاستغاثة به ونحو ذلك ،والعيد هو ما يتكرر ويعود كل مرة .ولا يدخل في هذا زيارته عليه الصلاة والسلام بدون شد الرحل وبدون غلو فيها وعبادة عندها .

لا تجعلوا بيوتكم قبورا : أي مثل القبور لا يصلى فيها ولا يقرأ عندها بل صلوا فيها واقرءوا وفي الحديث «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا**» (١١١) فدل على أن القبور لا يصلى فيها ولا يقرأ عندها .والذي يصلي في البيوت : النوافل .

صلوا علي : حث على الصلاة عليه ﷺ .

= حدثنا حبان بن علي ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن أبي سعيد مولى المهدي ، عن النبي ﷺ.

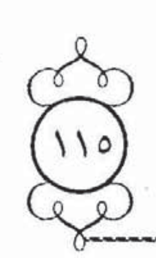
وهذا إسناد ضعيف مرسل ، حبان بن علي أبو علي ضعيف ، وأبو سعيد مولى المهدي مجهول ، ولفقرات الحديث شواهد.

منها ما أخرجه البخاري (٤٣٢ ، ١١٨٧) ، ومسلم (٧٧٧) من حديث ابن عمر مرفوعًا : «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً**» ، وعند مسلم (٧٨٠) : «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر ...**» الحديث.

(١١٠) الأحاديث المذكورة كلها صحيحة وسبقت بهذه الأرقام (٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦).

(١١١) **صحيح**.

رواه البخاري (٤٣٢, ١١٨٧) ومسلم (٧٧٧) .



ج - وعن علي بن الحسين رضي الله عنه : أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو ، فنهاه.

وقال : ألا أحدثك حديثًا سمعته من أبي ، عن جدي ، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني حيث كنتم**»(١١٢) . رواه في «المختارة».

ج- وعن علي بن الحسين أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجه: كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها . .

علي بن الحسين : هو زين العابدين .

فيصلي على النبي ﷺ في مكان في البيت والسوق والطريق ولا يخصوا السلام والصلاة عليه عند القبر .ولهذا أنكر علي بن الحسين على الرجل وبين له أن هذا ليس بمشروع وأنك تسلم عليه وتمضي لا تجلس عند القبر تدعو.

هذه سنة جاءت عن أهل البيت وكلهم بينوا أن اتخاذ القبر عيدا وسيلة إلى الشرك إذا عكفوا عليه عنده وصلوا عنده ودعوا عنده جرهم هذا إلى الشرك والغلو فحسم النبي المادة .ومن اتخاذ القبور مساجد والبناء عليها وتجصيصها وفرشها يؤدي إلى اعتقاد العامة أنها معظمة وأنها تنفع وكل هذا قد وقع مع أن النبي ﷺ قد حمى جناب التوحيد وحذر من الشرك.



---

(١١٢) **حسن لغيره** .

رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٣٧٥) وأبو يعلي (٢٦٩) والبخاري في «التاريخ» (٢/ ١٨٦) والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ رقم (٢٠) والضياء في «المختارة» (٤٢٨) من طريق جعفر بن إبراهيم قال حدثنا علي بن عمر عن أبيه عن علي بن حسين عن أبيه عن جده .

وفي الإسناد علي بن عمر بن علي بن الحسين وهو مستور وجعفر بن إبراهيم الجعفري .لم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحا ولا تعديلا وقال ابن حبان : يعتبر بحديثه من غير روايته عن أبيه كما في «اللسان» وأخرج المتن ابن أبي عاصم في كتاب «فضل الصلاة على النبي ﷺ» كما في اللسان ترجمة جعفر بن إبراهيم الجعفري) .وإسناده ضعيف مرسل ويشهد لهذا الحديث الحديث السابق .

